

المكتبة الخضرَاء للأطفال

١٧



الطبعة السابعة عشرة

يقلم: عَادِلُ الغَضَبَانِ



دارالمغارف



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

الغضبان ، عادل .

في جزيرة النور / بقلم عادل الغضبان . - ط ٠٧

- القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٦

٤٨ ص ؛ ٢٤x١٧ سم . - (المكتبة الخضراء للأطفال x ١٧)

تدمك : ٢ - ٦٩٢١ - ٠٢ - ٩٧٧

١ - القصص العربية

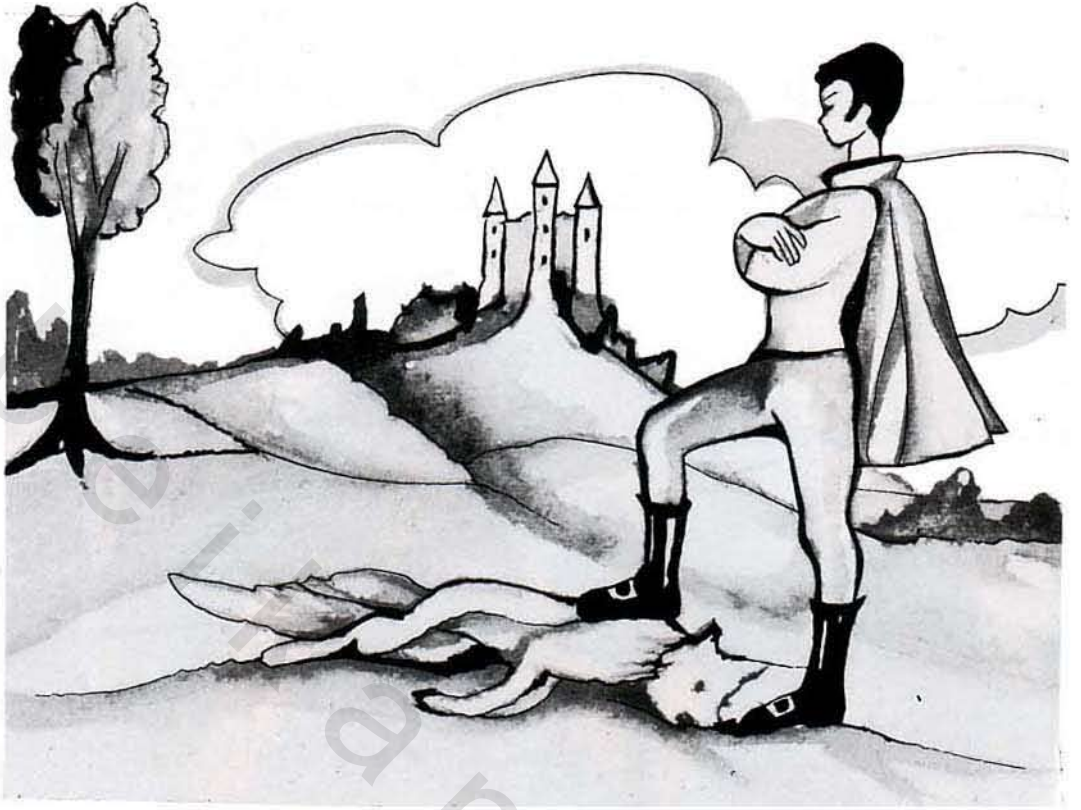
٢ - قصص الأطفال

ديوى ٨١٣:٠٢

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٤٨٠٢ ٧/٢٠٠٦/٠٥

الناشر : دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة ج.م.ع.

هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg



كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ ، عَظِيمٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ يَعْيشُ فِي
قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَيَمْتَلِكُ فِيهَا الْمَزَارِعَ الْوَاسِعَةَ
الْجَمِيلَةَ .

وَكَانَ لِهَذَا الْعَظِيمِ ابْنٌ بِهِيُّ الطَّلَعَةِ ، ذَهَبِيُّ الشَّعْرِ ،
مَمْشُوقُ الْقَامَةِ ، مَقْتُولُ السَّاعِدَيْنِ اسْمُهُ ” أَنْوَرُ ” ، وَلَكِنَّ أَهْلَ
الْقَرْيَةِ أَضَافُوا إِلَى اسْمِهِ لَقَبَ ” شُجَاع ” ، فَقَدْ رَأَوْهُ يَوْمًا وَهُوَ

بَعْدُ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مَنْ عُمَرِهِ ، يَهْجُمُ عَلَى ذَنْبٍ ضَخْمٍ ،
وَيَكِيلُ لَهُ الضَّرَبَاتِ بِفَأْسٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ ، حَتَّى سَقَطَ الذَّنْبُ
قَتِيلًا .

لَبِسَ أَنْوَرُ ذَاتَ صَبَاحٍ مَلَابِسَ السَّفَرِ ، وَدَخَلَ عَلَى وَالِدِهِ ،
وَرَكَعَ أَمَامَهُ وَقَالَ :

– ” يَا سَيِّدِي وَأَبِي ! لَقَدْ بَلَغْتُ الْيَوْمَ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ
مِنْ عُمْرِي ، وَأَوْدُ لَوْ أُجِرْتُ حَظِّي فِي الْحَيَاةِ ، فَأَذِنَ لِي فِي
الرَّحِيلِ مُزَوِّدًا بِبَرَكَتِكَ ” .

فَأَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ فِي نَفْسِ أَبِيهِ ، وَلَكِنَّهُ كَتَمَ شُعُورَهُ
وَقَالَ :

– ” إِنَّكَ لَعَلَى حَقٍّ يَا وَلَدِي ، فَمَا كُنْتُ لِأُحُولَ دُونَ
رَغْبَتِكَ وَطُمُوحِكَ ، فَسِرْ تُرَافِقَكَ بَرَكَتِي وَدَعَوَاتِي ” .

تَهَلَّلَ وَجْهُ أَنْوَرٍ سُرُورًا ، وَودَّعَ الْأَهْلَ وَالْأَتْبَاعَ ، ثُمَّ غَادَرَ



الْقَصْر ، وَانْطَلَقَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ مُبْتَهَجَ الْفُؤَادِ .

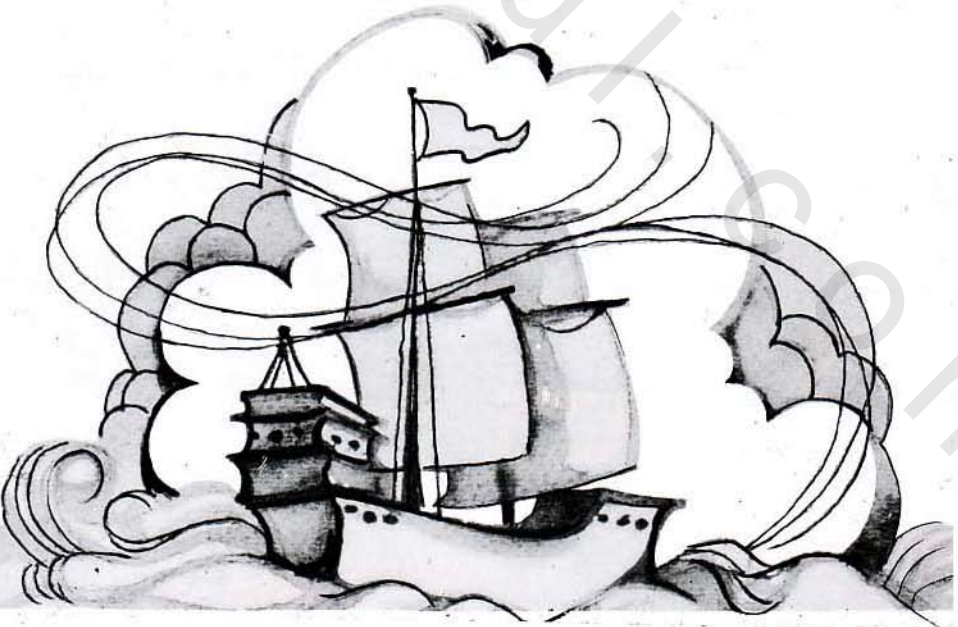
وَاسْتَمَرَ يَسِيرُ فِي رِحْلَتِهِ مُتَنَقِّلاً مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ مُدَّةَ
ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ ، وَلَمْ تَخُلْ رِحْلَتُهُ هَذِهِ مِنْ أَشْرَارٍ تَعَرَّضُوا
لَهُ ، وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي صِرَاعٍ خَرَجَ مِنْهُ تَارَةً غَالِباً وَطَوَّراً
مَغْلُوباً .

وَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ يَوْماً الْإِشْتِرَاكُ فِي حَمَلَةٍ بَحْرِيَّةٍ ،
هَدَفُهَا تَأْدِيبُ جَمَاعَةٍ مِنْ لُصُوصِ الْبِحَارِ ، فَقَبِلَ رَاضِياً ،
وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ مِنَ السَّفِينَةِ ، فَسَارَتْ لَيْلاً تَمْخُرُ عُبابَ الْمَاءِ ،
فِي رِيحٍ هَادِئَةٍ ، وَمَوْجٍ سَاكِنٍ ، وَسَمَاءٍ مُرْصَعَةٍ بِالنُّجُومِ ،
وَلَكِنْ أَظْلَمَ الْجَوُّ فَجْأَةً ، وَعَصَفَتِ الرِّيَّاحُ ، وَثَارَتِ الزَّوَابِعُ ،
فَارْتَطَمَتِ السَّفِينَةُ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ كَسَرَتْ أَلْوَاحَهَا ، وَحَطَّمَتْ
هَيْكَلَهَا ، فَابْتَلَعَهَا الْبَحْرُ بِمَنْ عَلَيْهَا .

أَمَّا صَاحِبُنَا أَنْوَرُ ، فَقَدْ قَذَفَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ ،

فَسَبَحَ وَسَبَحَ عَلَى غَيْرِ هُدًى ، وَلَاحَتْ لَهُ بُقْعَةٌ سَوْدَاءُ غَيْرُ
بَعِيدَةٍ مِنْهُ ، وَكَانَتْ إِحْدَى الْجُزُرِ ، فَاسْتَجْمَعَ قُوَاهُ وَنَزَلَ
بِالْجَزِيرَةِ ، وَهُوَ يَجُرُّ قَدَمَيْهِ جَرًّا مِنْ شِدَّةِ الْإِرْهَاقِ وَالْإِعْيَاءِ ،
وَارْتَمَى عَلَى رَمْلِهَا النَّاعِمِ ، وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا .

صَحَا أَنْوَرُ فِي الصَّبَاحِ ، وَأَخَذَ يُجِيلُ بَصَرَهُ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي
رَمَاهُ الْقَدْرُ إِلَيْهَا ، فَرَأَى عَلَى مَرْمَى الْبَصَرِ ، بَيْتًا كَبِيرًا تَبْدُو
فِيهِ نَوَافِذُ عَالِيَةٍ ، لَا يَقِلُّ ارْتِفَاعُ كُلِّ نَافِذَةٍ مِنْهَا عَنْ خَمْسَةِ



عَشَرَ مِثْرًا ، فَمَشَى إِلَيْهِ وَقَرَعَ الْبَابَ ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِثْلَ خَوَارِ
الثَّوْرِ يَقُولُ :
- ” أُدْخِلْ ” .

وَعَلَى الْأَثَرِ فَتَحَ الْبَابَ ، وَدَخَلَ مِنْهُ أَنْوَرٌ ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ
إِزَاءَ عِمْلَاقٍ ^(١) يَبْلُغُ طُولُهُ عَشْرَةَ أَمْتَارٍ ، وَسَمِعَهُ يَقُولُ لَهُ :
- ” مَا اسْمُكَ ؟ وَمَاذَا جِئْتَ تَفْعَلُ هُنَا ؟ ”

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَرٌ نَظْرَةَ الْمُتَحَدِّي وَقَالَ :
- ” اِسْمِي أَنْوَرُ الشُّجَاعِ ، وَقَدْ جِئْتُ أَبْحَثُ عَنِ الثَّرْوَةِ ” .
فَقَالَ لَهُ الْعِمْلَاقُ هَازِنًا سَاخِرًا :

- ” إِنَّ ثَرَوَتَكَ مَضْمُونَةٌ عِنْدِي يَا أَنْوَرُ الشُّجَاعِ ، فَأَنَا فِي
حَاجَةٍ إِلَى خَادِمٍ ، فَتَسَلَّمْ عَمَلَكَ فِي الْحَالِ ... إِنَّهَا السَّاعَةُ
الَّتِي أَقُودُ فِيهَا قَطِيعِي إِلَى الْمَرْعَى ، فَعَلَيْكَ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِي أَنْ

(١) العِمْلَاق : إنسان يفوق جنسه في الطول والضحامة .



تَنْظِفَ الْإِسْطَبْلَ ، وَحَازِرَ أَنْ تَدْخُلَ غُرْفَ الْمَنْزِلِ فِيهِ ذَلِكَ
هَلَاكُكَ ! ”

فَكَرَّ أَنْوَرُ بَعْدَ ذَهَابِ الْعِمْلَاقِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : مَاذَا لَوْ زُرْتُ
غُرْفَ الْبَيْتِ أَوَّلًا ؟ لَا بُدَّ أَنْ فِيهَا أَشْيَاءٌ مُمْتَعَةٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْفِيَهَا
عَنِّي !

فَدَخَلَ الْغُرْفَةَ الْأُولَى ، فَوَجَدَ فِيهَا مَوْقِدًا كَبِيرًا فَوْقَهُ قِدْرٌ
تَغْلِي وَلَا نَارَ فِي الْمَوْقِدِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ إِنَّ فِي الْأَمْرِ لَسِرًّا !
فَجَزَّ خُصْلَةً مِنْ شَعْرِهِ وَغَمَسَهَا فِي السَّائِلِ الَّذِي فِي الْقِدْرِ
وَأَخْرَجَهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ اسْتَحَالَتْ إِلَى لَوْنِ النُّحَاسِ ، ثُمَّ
دَخَلَ الْغُرْفَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَأَى فِيهَا مَا رَأَاهُ فِي الْأُولَى مِنْ مَوْقِدٍ
كَبِيرٍ ، وَقِدْرٍ فَوْقَهُ يَغْلِي السَّائِلُ فِيهَا غَلِيَانًا ، وَلَا نَارَ تَحْتَهَا ،
فَغَمَسَ خُصْلَةً الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ السَّائِلِ وَأَخْرَجَهَا ، فَإِذَا هِيَ
بِلَوْنِ الْفِضَّةِ ، وَهَكَذَا فَعَلَ فِي الْغُرْفَةِ الثَّالِثَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَوِي



عَلَى مَا تَحْتَوِيهِ الْغُرَفَتَانِ الْأُولَيَانِ ، وَلَكِنَّ خُصْلَةَ الشَّعْرِ قَدْ
تَحَوَّلَتْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ إِلَى لَوْنِ الذَّهَبِ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : مَنْ
يَدْرِي لَعَلَّ السَّائِلَ فِي قَدْرِ الْغُرْفَةِ الرَّابِعَةِ ، يَكُونُ مِنْ عَصِيرِ
الْأَلْمَاسِ ، فَدَخَلَهَا وَوَقَفَ عِنْدَ عَتَبَةِ الْبَابِ مَبْهُوتًا ، فَقَدْ وَقَعَتْ
عَيْنُهُ فِيهَا عَلَى فَتَاةٍ رَائِعَةِ الْجَمَالِ ، نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي شَفَقَةٍ
وَأَسْفٍ وَقَالَتْ لَهُ :

– ” مَاذَا جِئْتَ تَعْمَلُ هُنَا يَا مُسْكِين ؟ ” فَقَالَ :

” أَلْحَقَنِي فِي هَذَا الصَّبَاحِ رَبُّ هَذَا الْبَيْتِ بِخِدْمَتِهِ ،
وَحَصَرَ عَمَلِي فِي تَنْظِيفِ الْإِسْطَبْلِ ، وَمَا هُوَ بِالْأَمْرِ الْعَسِيرِ ”
فَقَالَتْ :

– ” كَانَتْ السَّمَاءُ فِي عَوْنِكَ فَمَا إِلَى تَنْظِيفِهِ مِنْ سَبِيل ،
فَكُلُّ مِقْدَارٍ مِنَ الزَّبْلِ تُخْرِجُهُ مِنَ الْبَابِ يَرْجِعُ عَشْرَةُ أَضْعَافِهِ
مِنَ الشُّبَّاکِ ، وَلَكِنْ سَأَهْدِيكَ إِلَى طَرِيقَةٍ تَنْتَصِرُ عَلَى السِّحْرِ
الْمَعْقُودِ فِي هَذَا الْإِسْطَبْلِ : اُكْنُسْ أَرْضَهُ بِمِقْبَضِ الْمِكْنَسَةِ ،
يَنْدَفِعُ الزَّبْلُ دَفْعَةً وَاحِدَةً إِلَى الْخَارِجِ ” .

فَشَكَرَهَا أَنْوَرُ عَلَى نَصِيحَتِهَا ، وَجَلَسَ إِلَيْهَا يُبَادِلُهَا الْحَدِيثَ .
وَكَانَتْ هَذِهِ الْفَتَاةُ ابْنَةُ جَنِيَّةٍ اسْتَطَاعَ الْعِمْلَاقُ الشَّرِيرُ أَنْ
يَأْسِرَهَا ، فَلَمْ يَمُضِ عَلَى أَنْوَرٍ وَكَرِيمَةٍ (وَهَذَا اسْمُ الْفَتَاةِ) غَيْرُ
دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَا صَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ ، فَالْمُودَّةُ سَرِيعَةٌ



الِاتِّصَالَ بَيْنَ قُلُوبِ رُفَقَاءِ الشَّقَاءِ ، وَوَعَدَ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ أَنْ
يَكُونَ لِصَاحِبِهِ إِذَا تَمَكَّنَا مِنَ الْفِرَارِ .

وَكَادَ النَّهَارُ يَنْقُضِي وَهُمَا فِي أَحَادِيثِ حُلُوةٍ شَائِقَةٍ ،
فَنَبَّهَتْ كَرِيمَةُ صَدِيقَهَا إِلَى أَنْ يَقُومَ بِعَمَلِهِ قَبْلَ عَوْدَةِ الْعِمْلَاقِ ،
فَنَهَضَ مُتَرَاخِيًا كَأَنَّهُ اسْتَيْقَظَ مِنْ حُلْمٍ جَمِيلٍ ، وَسَارَ إِلَى
الْإِسْطَبْلِ ، وَاتَّبَعَ فِي كَنَسِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي ذَكَرَتْهَا لَهُ صَدِيقَتُهُ ،
فَانْقَلَبَ الْإِسْطَبْلُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، نَظِيفًا لَامِعًا كَأَنَّهُ لَمْ تَتَجَمَّعْ
فِيهِ قَطُّ قُطْعَانُ الْغَنَمِ .

وَأَنْتَهَى أَنْوَرُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَجَلَسَ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ يَنْتَظِرُ
عَوْدَةَ سَيِّدِهِ .

وَعَادَ هَذَا بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَذَهَبَ تَوًّا إِلَى الْإِسْطَبْلِ ، وَرَجَعَ
مِنْهُ وَشَرُّ الْغَضَبِ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ وَقَالَ يُخَاطَبُ أَنْوَرُ :
- ” إِنَّكَ وَلَا شَكَّ قَدْ رَأَيْتَ كَرِيمَةَ ... ” .

فَتَصْنَعُ أَنْوَرُ الْبَلَاهَةِ وَقَالَ :

– ” مَنْ كَرِيمَةٌ هَذِهِ ؟ أَهِيَ وَحْشٌ مِنْ وَحُوشِ هَذَا

الْبَلَدِ ؟ ”

فَسَكَتَ الْعِمْلَاقُ وَلَمْ يُجِبْ ، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ جَمَعَ
أَغْنَامَهُ ، وَقَبَّلَ أَنْ يَمْضِيَ بِهَا إِلَى الْمَرْعَى صَاحَ بِأَنْوَرُ وَقَالَ لَهُ :

– ” عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَنِي الْيَوْمَ بِحِصَانِي الَّذِي تَرَكْتُهُ يَرْعَى



فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَلَكَ أَنْ تَسْتَرِيحَ

بَعْدَ ذَلِكَ طُولَ النَّهَارِ ، وَلَكِنْ

إِيَّاكَ وَدُخُولَ غُرْفِ الْمَنْزِلِ ، وَإِلَّا

ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ! ”

وَلَمْ يَكِدِ الْعِمْلَاقُ يَغِيبُ عَنِ

النَّظَرِ ، حَتَّى سَارَعَ أَنْوَرُ إِلَى

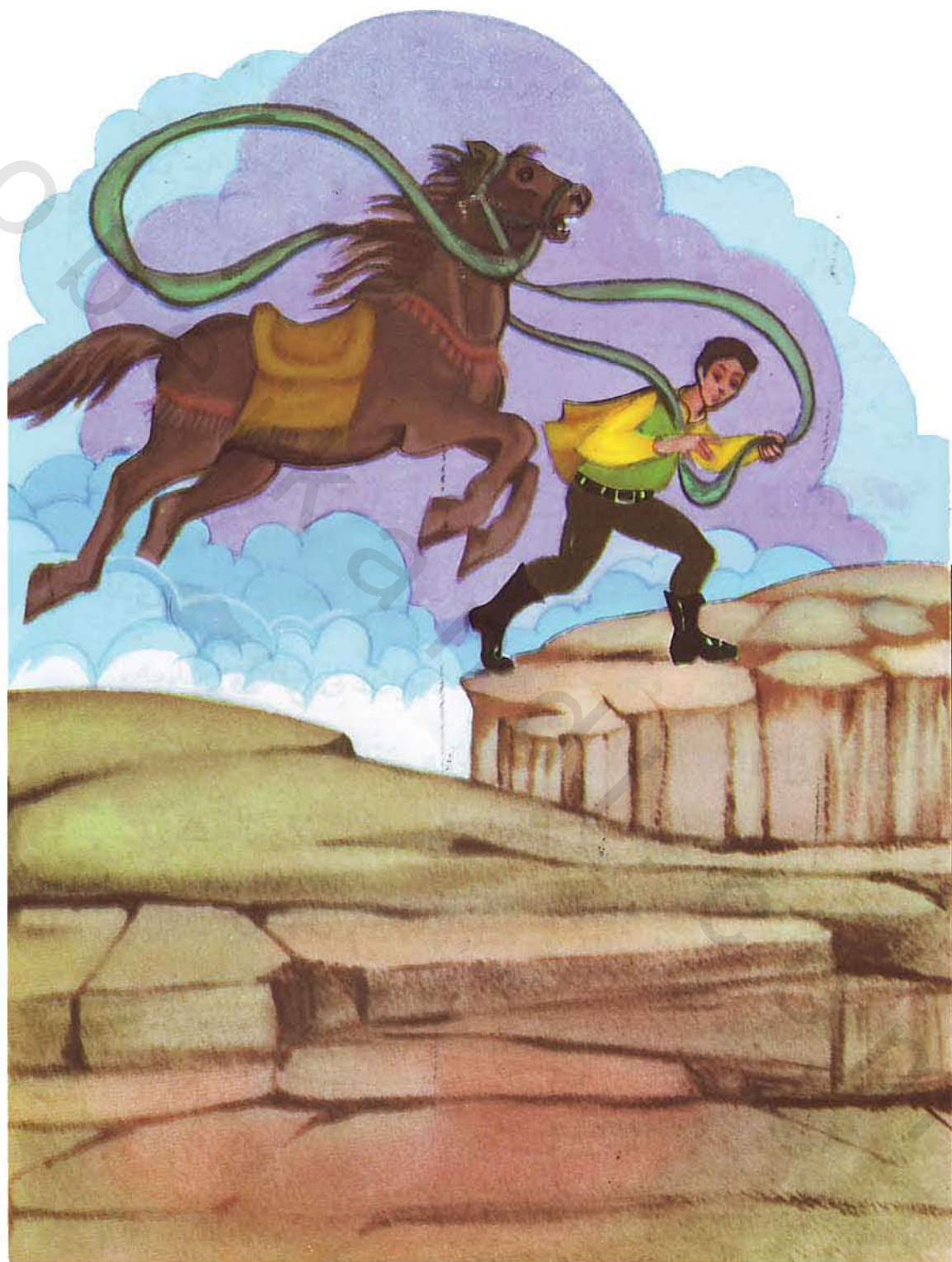
كَرِيمَةٍ ، وَأَخْبَرَهَا عَنْ شُغْلِهِ فِي

ذَلِكَ النَّهَارِ ، فَتَبَسَّمتْ وَقَالَتْ :

– ” مَا هُوَ بِشُغْلٍ سَهْلٍ ، فَالْحِصَانُ عَنِيفٌ حَرُونُ ، وَلَكِنِّي سَأُرْشِدُكَ إِلَى وَسِيلَةٍ تُمْكِّنُكَ مِنْهُ ، فَأَصْغِ إِلَيَّ : سَوْفَ تَرَى مِنْخَرِيهِ يَقْذِفَانِ النَّارَ وَاللَّهَبَ ، فَخُذْ مَعَكَ اللَّجَامَ الْمُعْلَقَ وَرَاءَ بَابِ الْإِسْطَبْلِ ، وَارْمِ بِهِ بَيْنَ فَكَّيْهِ عِنْدَمَا يَفْتَحُ فَمَهُ يُصْبِحُ أَطْوَعَ مِنْ حَمَلٍ وَدِيعَ “.

فَطَارَ أَنْوَرُ إِلَى الْجَبَلِ وَفِي يَدِهِ الشَّكِيمَةِ ، وَرَأَى هُنَاكَ حِصَانًا ضَخْمًا كَالْفِيلِ ، يَجْرِي إِلَيْهِ وَمِنْخَرَاهُ يَقْذِفَانِ النَّارَ وَاللَّهَبَ ، فَاَنْتَظَرَهُ أَنْوَرُ بِقَدَمٍ ثَابِتَةٍ ، حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَ مِنْهُ وَفَتَحَ فَمَهُ ، رَمَى بِاللَّجَامِ بَيْنَ فَكَّيْهِ ، فَهَدَأَ وَسَكَنَ ، فَقَفَزَ إِلَى ظَهْرِهِ وَعَادَ بِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، فَأَدْخَلَهُ الْإِسْطَبْلَ وَسَارَعَ إِلَى كَرِيمَةٍ يَقْضِي مَعَهَا بَقِيَّةَ النَّهَارِ فِي شَهْيٍ الْأَحَادِيثِ .

وَعَادَ الْعَمَلِاقُ ، فَلَقِيَ عِنْدَ الْبَابِ أَنْوَرٌ يَسْتَقْبِلُهُ قَائِلًا :



– ” إِنَّ الْحِصَانَ فِي الْإِسْطَبْلِ يَا سَيِّدِي ” .

فَتَوَجَّهَ الْعِمْلَاقُ إِلَى الْإِسْطَبْلِ ، وَرَجَعَ مِنْهُ وَهُوَ يُزْمَجَرُ
وَيَخُورُ خُورَ الثَّيْرَانِ وَيَقُولُ :

– ” إِنَّكَ وَلَا شَكَّ قَدْ رَأَيْتَ كَرِيمَةً ... ! ”

فَتَصَنَعَ أَنْوَرُ الْبَلَاهَةَ وَقَالَ :

– ” مَنْ كَرِيمَةٌ هَذِهِ ؟ بِحَقِّ السَّمَاءِ إِلَّا أَرَيْتَنِي هَذَا الْوَحْشَ

الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ ! ” . فَقَالَ الْعِمْلَاقُ :

– ” سَوْفَ تَرَاهُ غَدًا ” .

وَذَهَبَ الْعِمْلَاقُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِلَى الْمَرْعَى ، وَلَمْ يَعْهَدْ إِلَى

أَنْوَرٍ فِي عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَعَادَ عِنْدَ الظُّهْرِ يَشْكُو مِنَ الْحَرِّ

وَالْتَّعَبِ وَقَالَ لِكَرِيمَةٍ :

– ” إِنَّ عَلَى الْبَابِ فَتًى هُوَ خَادِمِي فَادْبَحِيهِ وَضَعِيهِ



فِي الْقَدْرِ الْوَاسِعَةِ وَاطْبُخِيهِ ،
وَاسْتَدْعِينِي عِنْدَمَا يَنْضَجُ ” .
ثُمَّ اسْتَلْقَى إِلَى سَرِيرِهِ رَاغِبًا فِي
قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ ، فَدَبَّ النَّعَاسُ
إِلَى جَفَنَيْهِ ، فَنَامَ وَغَطَّ غَطِيظًا
كَأَنَّهُ الرَّعْدُ يُزَلْزِلُ الْجِبَالَ .

وَعَمَدَتْ كَرِيمَةٌ إِلَى سَكِينٍ

حَادَّةً ، وَجَاءَتْ بِأَنْوَرٍ وَجَرَحَتْهُ جُرْحًا صَغِيرًا فِي إِحْدَى
أَصَابِعِهِ ، وَأَسْقَطَتْ فِي الْقَدْرِ ثَلَاثَ نُقْطٍ مِنْ دَمِهِ وَقَالَتْ لَهُ :
- ” وَالْآنَ سَاعِدْنِي عَلَى مَلْءِ الْقَدْرِ ” .

فَأَلْقَى فِيهَا كُلَّ مَا كَانَ فِي مُتَنَاوَلِهِمَا ، مِنْ ثِيَابٍ بَالِيَةٍ
وَأَحْذِيَةٍ قَدِيمَةٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَادَتْهُ إِلَى الْغُرْفِ الثَّلَاثِ ،
وَتَنَاوَلَتْ مِنَ الْأُولَى كُرَةً صَغِيرَةً مِنْ نُحَاسٍ ، وَالتَّقَطَّتْ مِنْ

الثَّانِيَةِ كُرَّةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَاسْتَوَلَتْ مِنَ الثَّالِثَةِ عَلَى ثَلَاثِ كُرَاتٍ
مِنْ ذَهَبٍ ، وَفَرَّتْ هِيَ وَأَنْوَرٌ مُتَّجِهَيْنِ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
وَقَالَتْ لَهُ :

– ” عَلَيْنَا أَنْ نَغَادِرَ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَإِلَّا
هَلَكْنَا “.

وَبَعْدَ أَنْ نَامَ الْعِمْلَاقُ نَحْوَ سَاعَةٍ ، فَتَحَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ
وَصَاحَ :

– ” هَلْ نَضِجَ الطَّعَامُ ؟ ”
فَرَدَّتْ عَلَيْهِ نُقْطَةُ الدَّمِ الْأُولَى وَقَالَتْ :
– ” بَدَأَ يَنْضِجُ ... ” .

فَاسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ سَاعَةً أُخْرَى أَوْ سَاعَتَيْنِ صَحَا بَعْدَهُمَا
وَصَاحَ :

– ” أَتَسْمَعِينِي يَا كَرِيمَةَ ؟ هَلْ نَضِجَ الطَّعَامُ ؟ ”



فَأَجَابَتْهُ نُقْطَةُ الدَّمِّ الثَّانِيَةِ وَقَالَتْ :

– ” يَكَادُ يَنْضَجُ ... ” .

فَاسْتَسَلَّمَ إِلَى النَّوْمِ ثَانِيَةً ، وَاسْتَيْقَظَ بَعْدَ نَحْوِ سَاعَةٍ وَصَاحَ

وَقَدْ نَفَدَ صَبْرُهُ :

– ” وَيَحَكْ يَا كَرِيمَةَ هَلْ نَضَجَ الطَّعَامُ ؟ ”

فَقَالَتْ لَهُ نُقْطَةُ الدَّمِّ الثَّالِثَةِ :

– ” نَضِجَ تَمَامَ النُّضْجِ ... ” .

فَبَحَثَ الْعِمْلَاقُ عَنْ كَرِيمَةَ فَلَمْ يَعْثُرْ عَلَيْهَا ، وَمَضَى إِلَى

الْقَدْرِ وَأَلْقَى عَلَيْهَا نَظْرَةً فَاحِصَةً ، فَهَالَهُ أَنْ يَرَى فِيهَا

عَدَدًا مِنَ الْأَحْذِيَةِ وَالْمَلَابِسِ ، فَتَمَلَّكَهُ غَضَبٌ شَدِيدٌ وَصَاحَ

مُتَوَعِّدًا :

– ” وَيْلٌ لِلشَّقِيَيْنِ ! لَقَدْ سَخِرَا مِنِّي وَلَكِنْ سَتُكَلِّفُهُمَا هَذِهِ

السُّخْرِيَّةُ غَالِيًا ” .

وَخَرَجَ يَجْرِي وَرَاءَ الْهَارِبِينَ وَهُوَ يَقْفِزُ قَفْزَاتٍ مُخِيفَةً ،
 فَلَمَحَهُمَا بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَكَانَا لَا يَزَالَانِ بَعِيدَيْنِ مِنَ الشَّاطِئِ ،
 فَصَرَخَ صَرْخَةً فَرَحٍ اهْتَزَّتْ لِمِصْدَاهَا الْجِبَالُ وَالْغَابَاتُ .
 وَتَوَقَّفَتْ كَرِيمَةً وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ، فَضَمَّهَا أَنْوَرُ إِلَى
 صَدْرِهِ وَقَالَ يُشَجِّعُهَا :

– ” لَا تَجْزَعِي يَا حَبِيبَتِي ، فَالْبَحْرُ غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَسَوْفَ
 نَبْلُغُهُ قَبْلَ عَدُونِنَا ” .

فَقَالَتْ مُشِيرَةً إِلَى الْعِمْلَاقِ الَّذِي كَانَ عَلَى بُعْدِ خُطَوَاتِ
 مِنْهُمَا :

– ” اُنْظُرْ ... هَا هُوَ ذَا ... إِنَّنَا هَالِكَانِ إِذَا لَمْ يُنْقِذْنَا هَذَا
 السِّحْرُ ! ”

وَتَنَاوَلَتْ كُرَّةَ النُّحَاسِ وَرَمَتْ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ
 تَقُولُ :

يَا كُرَّةَ النُّحَاسِ

غُورِي بِشَرِّ النَّاسِ

فَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَلَى الْفُورِ ، وَأَحْدَثَتْ فَجْوةً عَمِيقَةً بَعْدَ

أَنْ كَانَ الْعِمْلَاقَ قَدْ مَدَّ ذِرَاعَهُ وَكَادَ يَقْبِضُ عَلَى الْفَرِيسَةِ .

وَتَابَعَ الْهَارِبَانِ رَكْضَهُمَا إِلَى الْبَحْرِ ، فِي حِينِ كَانَ

الْعِمْلَاقُ ، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْهَيْجُ أَشَدَّهُ ، يَرُوحُ وَيَغْدُو كَذِبٍ

مَحْبُوسٍ فِي قَفْصٍ .





فایزه



وَطَالَتْ بِهِ تِلْكَ الْحَالُ ، حَتَّى اسْتَرَعَتْ اَنْتَبَاهَهُ شَجَرَةٌ
طَوِيلَةٌ ضَخْمَةٌ ، فَاقْتَلَعَهَا مِنْ جُذُورِهَا ، وَرَمَاهَا فَوْقَ الْفُجْوَةِ
وَاتَّخَذَهَا جِسْرًا طَبِيعِيًّا مَشَى فَوْقَهُ عَلَى مَهْلٍ ، وَاجْتَازَ الْهُوَّةَ
إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ .

وَكَانَ أَنْوَرُ وَكَرِيمَةٌ قَدْ وَصَلَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ إِلَى الشَّاطِئِ ،
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَيَا لِلْأَسَفِ ، زَوْرَقٌ وَلَا سَفِينَةٌ ، فَخَابَ

رَجَاؤُهُمَا ، وَتَوَقَّعَا الْمَوْتَ عَلَى يَدِ ذَلِكَ الْوَحْشِ الْمُفْتَرِسِ ،
وَلَمْ تَفْقِدْ كَرِيمَةً وَعَيْهَا ، فَتَنَاولَتْ كُرَّةَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَتْهَا
فِي الْبَحْرِ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا كُرْتِي الْفِضِّيَّةُ

عَوْنُكَ فِي الْبَلِيَّةِ

فَمَا كَادَتْ تَنْطِقُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ السَّحَرِيَّةِ ، حَتَّى انْبَثَقَ مِنْ
الْأَمْوَاجِ ، مَرْكَبٌ جَمِيلٌ سَبَحَا إِلَيْهِ ، وَحِينَمَا بَلَغَ الْعِمْلَاقُ
الشَّاطِئَ ، كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ تَسِيرُ قُدُمًا فِي عُرْضِ الْبَحْرِ
مَنْشُورَةَ الشِّرَاعِ .

وَقَصَدَ الْعِمْلَاقُ مَنْزِلَهُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ وَالْغَيْظُ يَقْطَعُ قَلْبَهُ ،
وَمَا إِنَّ أَقْلَعَتِ السَّفِينَةُ بِالْهَارِبِينَ ، حَتَّى التَفَتَ أَنْوَرُ إِلَى كَرِيمَةٍ
وَقَالَ لَهَا فَرِحًا مَسْرُورًا :

– ” لَقَدْ نَجَوْنَا . لَقَدْ نَجَوْنَا ” .

فَقَالَتْ لَهُ كَرِيمَةً مُرْتَعِدَةً مُضْطَرِبَةً .

- ” لَا يَزَالُ الْخَطَرُ يُحَلِّقُ فَوْقَ رَأْسِنَا ، فَلِلْعَمَلِاقِ شَفِيعَةٌ
مِنَ السَّاحِرَاتِ ، وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَثَارَ لَهُ مِنَّا ... وَفَنِّي يَقُولُ
لِي إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَنِي لَحْظَةً وَاحِدَةً ، عَرَّضْتَنِي لِلْخَطَرِ ، وَلَنْ
يَزُولَ عَنِّي حَتَّى أَزِفَ إِلَيْكَ ” . فَقَالَ لَهَا أَنْوَرِ مُبْتَسِمًا :
- ” لَا تَخَافِي يَا عَزِيزَتِي ، فَإِنَّ حُبَّنَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ خَطَرٍ ” .

كَانَتِ السَّفِينَةُ تَشُقُّ طَرِيقَهَا عَبْرَ الْأَمْوَاجِ ، وَكَأَنَّ يَدًا
خَفِيَّةً تَدْفَعُهَا إِلَى بَلَدِ أَنْوَرِ ، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ رَسَتْ
فِي الْمِينَاءِ الَّذِي لَا يَبْعُدُ كَثِيرًا مِنَ الْقَصْرِ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ
أَنْوَرُ ، فَلَمْ تَكُدْ قَدَمُهُ تَطَأُ أَرْضَ الشَّاطِئِ ، حَتَّى التَفَتَ
إِلَى السَّفِينَةِ يُرِيدُ أَنْ يَشْكُرَ الْمَلَّاحِينَ عَلَى جُهِدِهِمْ وَحُسْنِ
رِعَايَتِهِمْ ، وَلَكِنْ كَانَتِ السَّفِينَةُ قَدْ تَوَارَتْ بِمَلَّاحِيهَا كَأَنَّمَا



غَاصَتْ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .

وَلَا تَسَلْ عَنْ فَرْحَةٍ أَنْوَرِ حِينَمَا عَرَفَ مَزَارِعَ أَبِيهِ وَالْقَصْرَ
الْقَائِمَ فِي وَسْطِهَا ، وَمَالَ عَلَى كَرِيمَةٍ يُرِيدُ أَنْ يُعْبِرَ لَهَا عَنْ
سُرُورِهِ بِعَوْدَتِهِ إِلَى قَرِيَّتِهِ ، فَتَنَبَّهَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ إِلَى مَلَابِسِهَا الزَّرِّيَّةِ
فَقَالَ لَهَا :

– ” إِنَّ أُسْرَتِي تُعْنِي كَثِيرًا بِالْمَظَاهِرِ ، فَلَسَوْفَ تَسْتَأْ إِذَا
رَأَتْكَ عَلَى مِثْلِ هَذَا الزِّيِّ الْحَقِيرِ ، وَلَسَوْفَ تَزْدَادُ اسْتِيَاءً إِذَا
ذَهَبْنَا إِلَى الْقَصْرِ مَشِيًّا عَلَى الْأَقْدَامِ ، فَاَنْتَظِرْنِي قَلِيلًا أَعُدُّ إِلَيْكَ
بِثِيَابٍ جَمِيلَةٍ ، وَبِفَرَسٍ تَرْكَبِينَهَا إِلَى الْقَصْرِ ” .
فَقَالَتْ لَهُ كَرِيمَةٌ قَلِقَةٌ مُضْطَرِّبَةٌ :

– ” لَا تَتْرُكْنِي يَا أَنْوَرُ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَنْسَانِي إِذَا لَقِيتَ
أَهْلَكَ وَأَصْدِقَاءَكَ ... ” .

فَقَاطَعَهَا أَنْوَرٌ وَبَدَّدَ مَخَافَهَا ، فَمَا وَسِعَهَا إِلَّا أَنْ تَرْضَى ،

لَكِنَّهَا أَوْصَتْهُ بِأَنْ يَفْعَلَ مَا تُشِيرُ بِهِ عَلَيْهِ وَقَالَتْ :

– ” اذْهَبْ وَعُدْ إِلَيَّ سَرِيعاً ، وَلَسَوْفَ يُحِيطُ النَّاسُ بِكَ

وَيُقَدِّمُونَ لَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مِنْهُ شَيْئاً وَإِلَّا

حَلَّتْ بِنَا نَحْنُ الْاِثْنَيْنِ مُصِيبَةً كَبِيرَةً ” .

فَوَعَدَهَا خَيْرًا ، وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْقَصْرَ ، فَرَأَهُ مُزْدَانًا بِالرَّايَاتِ

مُزْدَحِمًا بِالْمَدْعُوعِينَ ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، وَيَرْقُصُونَ وَيُغَنُّونَ ،

وَقَدْ جَاءُوا يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ رَبِّ الْقَصْرِ .

سَرَّ الْقَوْمَ ظُهُورُ أَنْوَرٍ بَيْنَهُمْ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُحْيُونَهُ ،

وَيُصَافِحُونَهُ وَيُقَبِّلُونَهُ ، وَيَطْرَحُونَ عَلَيْهِ مِائَاتِ الْأَسِنَّةِ عَنْ

رِحْلَتِهِ وَمُغَامِرَاتِهِ وَمَغَانِمِهِ ، فَمَا كَانَ يُجِيبُ عَنْ سُؤَالٍ ،

وَأِنَّمَا اِكْتَفَى بَعْدَ أَنْ قَبَّلَ يَدَ أَبِيهِ ، بِأَنْ يُهْرَعَ إِلَى غُرْفَةِ

شَقِيقَتِهِ ، وَيَأْخُذَ مِنْهَا ثَوْبَيْنِ فَاخْرَيْنِ ، وَيُسَارِعَ بِهِمَا إِلَى

الْإِسْطَبَلِ ، وَيُسْرِجَ فَرَساً وَيُمْسِكَ بِلِجَامِهِ ، ثُمَّ يَمْتَطِي جَوَاداً

مِنَ الْجِيَادِ ، وَيَخْرُجَ بِهِ وَبِالْفَرَسِ عَائِداً إِلَى كَرِيمَةٍ .

غَادَرَ الْقَصْرَ وَهُمْ أَنْ يُطْلَقَ لِحَوَادِهِ الْعِنَانِ ، فَاسْتَوْقَفَتْهُ سَيِّدَةٌ
شَقْرَاءُ لَا يَعْرِفُهَا ، وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَفِي يَدِهَا تَفَّاحَةٌ ، وَقَالَتْ لَهُ
وَهِيَ تَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً غَرِيبَةً :

– ” أَيُّهَا الْفَارِسُ الْجَمِيلُ ! لَقَدْ عُدْتَ مِنْ سَفَرٍ طَوِيلٍ ، وَلَا
أُظُنُّكَ إِلَّا جَوْعَانَ عَطْشَانَ ، فَاقْبَلْ مِنِّي هَذِهِ التَّفَّاحَةَ ، وَكُلْهَا
هَنِيئاً ، وَلَسْتُ أَعْتَقِدُ ، وَأَنْتَ الْفَتَى الْمُؤَدَّبُ الْمُهَذَّبُ ، أَنَّكَ
نَسِيتَ آدَابَ الْكِيَاسَةِ وَالْمُجَامَلَةِ ، وَأَنَّكَ تَرْفُضُ رَجَاءَ سَيِّدَةٍ
تُضْمِرُ لَكَ الْخَيْرَ ” .

فَقَبِلَ أَنْوَرُ الرَّجَاءِ ، وَمَا كَادَ يَعْضُ عَلَى التَّفَّاحَةِ ، حَتَّى
تَوَلَّاهُ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، فَتَرَجَّلَ وَقَدَّمَ ذِرَاعَهُ لِلْسَيِّدَةِ ، فَتَأَبَّطَتْهَا
وَرَجَعَا مَعاً إِلَى الْقَصْرِ يُشَارِكَانِ فِي مَبَاهِجِ الْحَفْلِ ، وَبَقِيَتْ تَتَوَدَّدُ
إِلَيْهِ حَتَّى وَعَدَهَا بِالزَّوْاجِ ، وَنَسِيَ كَرِيمَةَ كُلِّ النَّسِيَانِ .



طَالَ الْوَقْتُ عَلَى كَرِيمَةٍ وَلَمْ يَرْجِعِ الْحَبِيبُ الْمُنْتَظَرُ ،
 فَقَامَتْ وَالشَّمْسُ تَكَادُ تَغِيبُ وَرَاءَ الْأُفُقِ ، وَسَارَتْ فِي اتِّجَاهِ
 الْقَصْرِ بَاكِئَةً حَزِينَةً ، وَمَرَّتْ فِي طَرِيقِهَا بِكُوحٍ مُتَهَدِّمٍ وَقَفَتْ
 عَلَى بَابِهِ عَجُوزٌ تَهُمُّ بِحَلْبِ بَقَرَتِهَا ، فَحَيَّتْهَا كَرِيمَةٌ فِي وَدَاعَةٍ
 وَأَدَبَ ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهَا بِقَضَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي زَاوِيَةٍ
 مِنَ الْإِسْطَبْلِ ، فَحَدَّثَتْ إِلَيْهَا الْعَجُوزُ طَوِيلًا وَلَمْ تُعْجِبْهَا
 ثِيَابُهَا الْغَرِيبَةُ ، فَقَالَتْ لَهَا تُعْجِزُهَا مُتَهَكِّمَةٌ :

- ” سَأَسْمَحُ لَكَ بِالْمَبِيتِ فِي الْإِسْطَبْلِ أَيُّهَا اللَّعِينَةُ ، إِذَا
 مَلَأْتَ لِي هَذَا الْإِنَاءَ زَهَبًا ” .

فَأَخْرَجَتْ كَرِيمَةٌ مِنْ جَيْبِهَا كُرَّةً مِنْ زَهَبٍ وَأَلْقَتْهَا فِي الْإِنَاءِ
 وَهِيَ تَقُولُ :

يَا كُرَّةً مِنْ الزَّهَبِ

مَا خَابَ عِنْدَكَ الطَّلَبُ

وَعَلَى الْفُورِ امْتَلَأَ الْإِنَاءُ بِقِطْعِ الذَّهَبِ ، فَاسْتَوَلَتْ الدَّهْشَةُ
عَلَى الْعُجُوزِ ، وَقَفَزَتْ إِلَى الْإِنَاءِ فَحَمَلَتْهُ وَخَرَجَتْ مِنَ الْكُوْخِ
وَهِيَ تَصِيحُ فِي كَرِيمَةٍ :

- ” الْكُوْخُ وَالْبَقَرَةُ وَالْإِسْطَبْلُ كُلُّ هَذَا لَكَ أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ
الْعَظِيمَةُ ... إِنِّي ذَاهِبَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ أَعِيشُ فِيهَا عِيشَ
الْأُمِيرَاتِ . آه لَوْ لَمْ أَكُنْ تَجَاوَزْتُ السِّتِينَ مِنْ عُمْرِي ! ”
وَمَضَتْ تُوسِعُ الْخُطَا إِلَى نَاحِيَةِ الْقَصْرِ . وَعَزَّ عَلَى
كَرِيمَةٍ أَنْ تَسْكُنَ هَذَا الْكُوْخَ الْحَقِيرَ بَعْدَ قَلْعَةِ الْعِمْلَاقِ ،
فَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا كُرَّةَ أُخْرَى مِنَ الذَّهَبِ ، وَرَمَتْهَا فِي
الْمَوْقِدِ الَّذِي كَانَتْ تَشْتَعِلُ فِيهِ بَعْضُ أَعْوَادٍ مِنَ الْقَصَبِ ،
وَقَالَتْ تُخَاطِبُ كُرَّتَهَا :

يَا كُرَّةَ مِنَ الذَّهَبِ

مَا خَابَ عِنْدَكَ الطَّلَبُ

فَغَمَرَ الْكُوخَ فِي الْحَالِ سَيْلٌ مِنَ الذَّهَبِ غَطَّى جُدْرَانَ
 الْكُوخِ وَالسَّقْفَ وَالْكَرَاسِيَّ وَالسَّرِيرَ ، وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الْكُوخِ
 حَتَّى قَرْنِي الْبَقَرَةِ ، وَكَانَ التَّعَبُ قَدْ بَلَغَ مِنْ كَرِيمَةِ مَبْلَغِهِ ،
 فَارْتَمَتْ إِلَى السَّرِيرِ وَغَلَبَهَا النُّعَاسُ فَنَامَتْ .
 وَحَكَتِ الْعُجُوزُ حِكَايَتَهَا لِلنَّاسِ وَالْحِجَارَةِ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ
 فِي قَرْيَةٍ أَنْوَرِ إِلَّا عَلِمَ بِهَا .

وَعِنْدَ الْفَجْرِ نَهَضَ نَاطِرُ الزَّرَاعَةِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى كُوخِ
 الْعُجُوزِ مُسْتَطِلِعًا ، فَدَهَشَ لَمَّا رَأَى بَدَلَ الْكُوخِ بَيْتًا مِنَ
 الذَّهَبِ ، وَزَاغَ بَصَرُهُ عِنْدَمَا دَخَلَ الْبَيْتَ وَرَأَى فَتَاةً عَلَى
 جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ ، جَالِسَةً قُرْبَ النَّافِذَةِ ، وَبِيَدِهَا
 مِغْزَلٌ تَغْزِلُ بِهِ الصُّوفَ .

وَكَانَ هَذَا النَّاطِرُ شَابًّا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَرْضَى
 بِهِ زَوْجًا ، فَضَحِكَتْ مِنْهُ وَاسْتَهْزَأَتْ ، فَهَدَّدَهَا بِالسِّجْنِ بِتُهْمَةٍ

السِّحْرِ وَالشَّعْوَذَةِ ، فَلَمْ تَكْتَرِثْ لَهُ ، وَكَانَتْ بَعْضُ جَمَرَاتِ
الْمَوْقِدِ قَدْ تَدَحَّرَجَتْ إِلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ ، فَأَمْسَكَ بِالْمِلْقَطِ وَأَسْرَعَ
يُعِيدُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا فَقَالَتْ لَهُ كَرِيمَةٌ :

– ” أَمْسِكَ جَيِّدًا بِالْمِلْقَطِ ، وَالتَّقِطْ بِهِ الْجَمْرَ ، وَأَعِدْهُ إِلَى
الْمَوْقِدِ ” .

ثُمَّ لَفَظَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ السِّحْرِيَّةَ :

– ” أَبْرَا كَادَبْرَا ” . وَأَضَافَتْ تَقُولُ :

– ” اِبْقَ أَيُّهَا الشَّرِيرُ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ مُمْسِكًا بِالْمِلْقَطِ
تَلْتَقِطْ بِهِ الْجَمْرَ وَتُرْجِعْهُ إِلَى مَكَانِهِ ” .

فَقَضَى الرَّجُلُ طُولَ نَهَارِهِ يَقُومُ بِهَذَا الْعَمَلِ ، وَقَطَعَ الْجَمْرَ
تَثْبُثًا فِي وَجْهِهِ ، وَالرَّمَادُ السَّاخِنُ يَطِيرُ حَوْلَ عَيْنَيْهِ وَيَكْوِيهِمَا
بِحَرَارَتِهِ .

وَحَالَمَا غَابَتِ الشَّمْسُ سَقَطَ الْمِلْقَطُ مِنْ يَدَيْ نَاطِرِ الزَّرَاعَةِ فَفَرَّ

هَارِبًا كَأَنَّ الشَّيْطَانَ أَوْ الْعَدَالَهَ تَجِدُ فِي أَثَرِهِ .

وَفِي الْمَسَاءِ زَارَ كَرِيمَةَ زَائِرٌ آخَرُ هُوَ رَئِيسُ حَرَسِ الْقَصْرِ ،
وَكَانَ قَدْ سَمِعَ بِقِصَّةِ الذَّهَبِ ، فَجَاءَ يُجَرِّبُ هُوَ أَيْضًا حَظَّهُ
فِي الزَّوْاجِ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاةِ الْغَرِيبَةِ .

سَخِرَتْ مِنْهُ كَرِيمَةُ ، وَوَصَفَتْهُ بِقِلَّةِ الذَّوْقِ إِذْ تَرَكَ بَابَ
الْغُرْفَةِ مَفْتُوحًا ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي أَنْ يَحْمِيَ الْفَتَاةَ الَّتِي أَقْبَلَ
يَخْطُبُهَا وَفِي أَنْ يُجَنِّبَهَا الْهَوَاءَ الْبَارِدَ الَّذِي يَمْلَأُ الْغُرْفَةَ .
وَمَا إِنَّ سَمِعَ عِتَابَهَا حَتَّى مَشَى إِلَى الْبَابِ ، وَأَمْسَكَ
بِالْمِقْبَضِ يُرِيدُ إِغْلَاقَهُ ، فَقَالَتْ كَرِيمَةُ كَلِمَتَهَا السَّحَرِيَّةَ :
- ” أَبْرَا كَادِبْرَا ” . وَأَضَافَتْ تَقُولُ :

- ” اِبْقَ أَيُّهَا الشَّرِيرُ حَتَّى الصَّبَاحِ مُمْسِكَ بِالْبَابِ ، تُغْلِقُهُ
وَتَفْتَحُهُ عَلَى مَرِّ الدَّقَاقِ ” .

فَقَضَى الرَّجُلُ طُولَ اللَّيْلِ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ حَتَّى انْخَلَعَتْ

عِظَامُهُ ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ فَكَّتْ كَفُّهُ مِنْ مِقْبَضِ الْبَابِ فَفَرَّ
يُسَابِقُ الرِّيحَ .

وَلَمَّا اسْتَيْقَظَتْ كَرِيمَةٌ ، فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا عَلَى رَجُلٍ جَالِسٍ
إِلَى جِوَارِ سَرِيرِهَا ، قَاسِي الْمَظْهَرِ ، عَبُوسِ الْوَجْهِ ، وَكَانَ
عُمْدَةَ الْقَرْيَةِ ، سَمِعَ هُوَ كَذَلِكَ بِأَخْبَارِ الذَّهَبِ ، فَجَاءَ يَطْلُبُ
يَدَ رَبَّةِ الذَّهَبِ ، فَهَرَبَتْ مِنْهُ كَرِيمَةٌ إِلَى الْإِسْطَبْلِ ، فَلَحِقَ
بِهَا إِلَيْهِ ، وَأَعْتَرَضَتْ الْبَقَرَةَ طَرِيقَهُ ، فَجَرَّهَا مِنْ ذَيْلِهَا
إِلَى خَارِجِ الْإِسْطَبْلِ ، وَاعْتَنَمَتْ كَرِيمَةٌ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَقَالَتْ
كَلِمَتَهَا السَّحَرِيَّةَ :

– ” أَبْرَا كَادِبَرَا ! ” . وَأَضَافَتْ تَقُولُ :

– ” لِيُمْسِكَ بِكَ ذَيْلُ الْبَقَرَةِ حَتَّى تَدُورَا مَعًا حَوْلَ

الْعَالَمِ ” .

فَانْطَلَقَتِ الْبَقَرَةُ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ تَجُرُّ مَعَهَا الْعُمْدَةَ ،

مُصْعِدَةً فِي الْجِبَالِ ، هَابِطَةً إِلَى الْأُودِيَةِ ، مُجْتَازَةً الْأَنْهَارَ ،
مُرْفِرَةً فَوْقَ الْبَحَارِ ، وَبَعْدَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ سَاعَةً مِنْ هَذِهِ
الرَّحْلَةِ الْعَجِيبَةِ ، تَوَقَّفَتِ الْبَقَرَةُ بِمَنْ تَجُرُّ مَعَهَا فِي سَاحَةِ
الْقَرْيَةِ ، وَهَرَوَلَ الْعُمْدَةُ إِلَى بَيْتِهِ مُتَصَبِّبَ الْعَرَقِ ، مُحَطَّمِ
الْأَضْلَاعِ .

بَيْنَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْعَرْسَانُ الثَّلَاثَةُ يَتَحَمَّلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ
الْعَذَابِ ، كَانَ أَهْلُ أَنْوَرِ بَلِّ الْقَرْيَةِ كُلُّهَا تُوَاصِلُ اسْتِعْدَادَهَا
مُنْذُ يَوْمَيْنِ لِلْإِحْتِفَالِ بِزَفَافِ السَّيِّدَةِ الشَّقْرَاءِ إِلَى أَنْوَرِ .
وَيَوْمَ اكْتَمَلَ عَقْدُ الْمَدْعُوعِينَ ، رَكِبَ الْعُرُوسَانِ مَرْكَبَةً فَاخِرَةً
مُزَيَّنَةً بِالْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ ، وَقَدْ حَفَّ بِهَا عَدَدٌ مِنَ الْفُرْسَانِ
يَمْتَطُونَ الْخَيُْولَ الْأَصِيلَةَ ، وَيَخْتَالُونَ بِمَلَابِسِهِمُ الْمُرَكَّشَةَ
وَسِلَاحِهِمُ الْبَرَّاقِ .

وَسَارَ الْمَوْكِبُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَكْتَبِ مُوثِقِ الْعُقُودِ ، وَزَادَ
السَّائِقُ مِنْ سُرْعَةِ الْمَرْكَبَةِ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَجْتَازَ حُفْرَةً اعْتَرَضَتْهُ ،
فَتَحَطَّمَتِ السَّارِيَةُ الْمَرْبُوطَةُ إِلَيْهَا الْجِيَادُ ، وَانْقَسَمَتِ الْمَرْكَبَةُ
شَطْرَيْنِ ، وَلَكِنَّ السَّمَاءَ لَطَفَتْ بِالْعُرُوسَيْنِ فَلَمْ يُصَابَا بِأَذَى .
وَجِيءَ بِالنَّجَّارِينَ وَالْحَدَّادِينَ لِإِصْلَاحِ الْمَرْكَبَةِ ، وَتَنَافَسَ
الرِّجَالُ الْأَشِدَّاءُ يُحَاوِلُونَ رَفْعَ الْمَرْكَبَةِ مِنَ الْحُفْرَةِ ، فَذَهَبَ
جَهْدُ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ ضَيَاعًا ، فَاقْتَرَبَ عِنْدَيْهِ نَاطِرُ الزَّرَاعَةِ
وَرَبِيسُ الْحَرَسِ وَالْعُمْدَةُ مِنْ وَالِدِ أَنْوَرِهِ ، وَقَالَ الْأَوَّلُ :
- ” إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الَّذِي نَرَاهُ يَلْمَعُ وَيَسْطَعُ عَنْ
بُعْدٍ ، فَتَاةٌ غَرِيبَةٌ عَنِ الدِّيَارِ ، تَنْفَرِدُ بِأَعْمَالٍ يَعْجِزُ عَنْهَا
سِوَاهَا ، فَرَأَيْتُ أَنْ نَسْتَعِيرَ مِنْهَا مِلْقَطَهَا ، وَنَضَعَهُ فِي مَكَانِ
السَّارِيَةِ... ” ، وَقَالَ الثَّانِي :

- ” وَرَأَيْتُ أَنْ نَسْتَعِيرَ مِنْهَا بَابَ غُرْفَتِهَا ، وَنَجْمَعَ بِهِ

شَطْرِي الْمَرْكَبَةَ ... ” ، وَقَالَ الثَّالِثُ :

– ” وَرَأَيْي أَنْ نَسْتَعِيرَ مِنْهَا بَقَرَتَهَا الْقَوِيَّةَ وَنَرْفَعَ بِهَا الْمَرْكَبَةَ ” .

فَوَافَقَ وَالِدُ أَنْوَرٍ عَلَى هَذِهِ الْأَرَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَجَرَتْ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى مَنْزِلِ كَرِيمَةٍ ، فَأَعَارَتْهُمْ مَا طَلَبُوا
وَعَادُوا بِالْمِلْقَطِ فَحَلَّ مَحَلَّ السَّارِيَةِ ، وَبِبَابِ الْغُرْفَةِ فَوَصَلَ
بَيْنَ شَطْرِي الْمَرْكَبَةَ . وَرَبَطَ السَّائِقُ الْبَقَرَةَ إِلَى الْمَرْكَبَةِ
فَانْتَشَلَتْهَا مِنَ الْحُفْرَةِ وَطَارَتْ بِهَا فِي سُرْعَةٍ جُنُونِيَّةٍ لَا
إِلَى مَكْتَبِ مُوثِقِ الْعُقُودِ ، بَلْ رَجَعَتْ بِهَا إِلَى الْقَصْرِ .
وكَانَتْ الْمَوَائِدُ قَدْ أُعِدَّتْ ، وَالطَّبَّاءُ خَوَّنَ قَدْ أَتَمُّوا صُنْعَ شَهِيٍّ
الطَّعَامِ ، فَقَالَ وَالِدُ أَنْوَرٍ :

– ” غَدًا نَذْهَبُ إِلَى تَوْثِيقِ عَقْدِ الزَّوْاجِ ، أَمَّا الْيَوْمَ فَلْنَحْتَفِلْ

بِزَوْاجِ أَنْوَرٍ وَعَرُوسِهِ ” .

ثُمَّ دَعَا الْمَدْعُوعِينَ إِلَى الْجُلُوسِ ، وَجَلَسَ هُوَ فِي صَدْرِ الْمَائِدَةِ

الرَّئِيسَةَ ، وَأَجْلَسَ عَنْ يَمِينِهِ السَّيِّدَةَ الشَّقْرَاءَ فَأَنُورَ وَتَرَكَ الْمَقْعَدَ
الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ خَالِيًا .

وَكَانَتْ الْمُعُونَةُ الَّتِي بَذَلَتْهَا لَهُمُ الْفَتَاةُ الْغَرِيبَةُ قَدْ أَثَرَتْ فِي
نَفْسِهِ ، فَأَوْفَدَ إِلَيْهَا جَمَاعَةً مِنَ الْفُرْسَانِ يَدْعُونَهَا بِاسْمِهِ إِلَى
شُهُودِ الْمَهْرَجَانِ الَّذِي يُقَامُ احْتِفَاءً بِزَوَاجِ ابْنِهِ ، فَلَبِثَتْ كَرِيمَةً
الدَّعْوَةَ ، وَنَفْسُهَا حَزِينَةٌ حَتَّى الْمَوْتِ .

وَصَلَتْ كَرِيمَةُ إِلَى الْقَصْرِ ، فَخَفَّ وَالِدُ أَنْوَرٍ يُرْحَبُ بِهَا
أَجْمَلَ تَرْحِيبٍ ، وَأَجْلَسَهَا عَنْ يَسَارِهِ فِي الْمَقْعَدِ الْخَالِيِ ، فِي
حِينَ نَظَرَ أَنْوَرٌ إِلَيْهَا نَظْرَةً عَابِرَةً وَلَمْ يَعْرِفْهَا ، فَحَزَّ الْأَلَمُ فِي
صَدْرِهَا وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : وَدَاعًا أَيُّتُّهَا الْأَحْلَامُ الْجَمِيلَةَ !
وَدَوِّي صَوْتُ وَالِدِ أَنْوَرٍ يَقُولُ :

– ” لِنَشْرَبْ جَمِيعًا فِي صِحَّةٍ ضَيَّفَتِنَا النَّبِيلَةَ ! ”

وَشَاءَتْ كَرِيمَةُ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى أَمَلِهَا الْأَخِيرِ ، فَأَخْرَجَتْ

كُرَّةَ الذَّهَبِ مِنْ جَيْبِهَا ، وَهَمَسَتْ بِهَا قَائِلَةً وَهِيَ تَفْرُكُهَا :

يَا كُرَّةَ مِنَ الذَّهَبِ

مَا خَابَ عِنْدَكَ الطَّلَبُ

فَاسْتَطَالَتِ الْكُرَّةُ فِي يَدِهَا ، وَأَصْبَحَتْ كَأْسًا كَبِيرَةً مِنَ
الْبَلُّورِ ، فَمَلَأَتْهَا بِالشَّرَابِ ، وَرَجَتْ مِنْ أَحَدِ الْخَدَمِ أَنْ
يُقَدِّمَهَا إِلَى أَنْوَرِ ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَفَعَهَا إِلَى عَيْنَيْهِ عَلَى سَبِيلِ
التَّحِيَّةِ ، فَاضْطَرَبَ اضْطِرَابًا شَدِيدًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْكَأْسِ ،
مَأْخُودًا بِرُؤْيَا لَاحَتْ لَهُ فِيهَا ، وَأَرَتْهُ مَرَاحِلَ حَيَاتِهِ الْمَاضِيَةِ
مِنْ يَوْمٍ لَقِيَ كَرِيمَةَ فِي بَيْتِ الْعِمْلَاقِ ، إِلَى اللَّحْظَةِ الَّتِي
تَرَكَهَا فِيهَا عِنْدَ الشَّاطِئِ ، عَلَى أَمَلِ الْعُودَةِ إِلَيْهَا بِثِيَابٍ
جَمِيلَةٍ وَفَرَسٍ تَرَكَبُهَا إِلَى الْقَصْرِ . وَكَأَنَّمَا صَحَا مِنْ كَابُوسٍ
ثَقِيلٍ ، فَصَاحَ صَيْحَةً أَدْهَشَتِ الْحَاضِرِينَ وَهُوَ يَقُولُ :

” كَرِيمَةَ ! أَيْنَ أَنْتِ ؟ هَلْ تَصْفَحِينَ عَنِّي ؟ ”



ثُمَّ ارْتَمَى عِنْدَ قَدَمَيْهَا بَاكِياً مُنْتَحِباً ...

أَمَّا السَّيِّدَةُ الشَّقْرَاءُ ، فَقَدْ تَوَارَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ عِنْدَ صَيْحَةِ
أَنُورَ ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا السَّاحِرَةَ شَفِيعَةَ الْعِمْلَاقِ .

وَأَكْمَلَ الْقَوْمَ مَهْرَجَانَهُمْ فِي غِبْطَةٍ وَفَرَحٍ ، وَزُفَّتْ كَرِيمَةٌ
فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى أَنُورَ ، وَاسْتَمَرَّتِ الْمَادِبُ يَوْمَيْنِ
مُتَوَاصِلَيْنِ .

وَعَاشَ الْعُرُوسَانِ حَيَاةً سَعِيدَةً هَانئةً ، وَسَجَّلَ التَّارِيخُ
لِكَرِيمَةٍ ، كَثِيراً مِنْ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ فِي خِدْمَةِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ،
حَتَّى خَلَدَ ذِكْرُهَا بَيْنَهُمْ مُنْتَقِلاً مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ ، وَمِنْ
عَصْرِ إِلَى عَصْرِ .

وَعَلَى سَبِيلِ الْاعْتِرَافِ بِجَمِيلِهَا ، أُقِيمَ لَهَا تِمَثَالٌ لَا يَزَالُ
إِلَى الْيَوْمِ مُرْتَفِعاً فَوْقَ بَقَايَا ذَلِكَ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ ، وَهُوَ يُمَثِّلُ
سَيِّدَةً حَسَنَاءَ تَحْمِلُ فِي كَفِّهَا خَمْسَ كُرَاتٍ صَغِيرَةٍ ...

أسئلة فى القصة

- ١- لماذا أطلق أهل القرية على أنور لقب شجاع ؟
- ٢- كم كان عمر أنور عند بدء رحلته ؟ وكم كان عمره عند العودة ؟
- ٣- أين نزل أنور بعد تحطم السفينة ؟ ومن قابل أولاً ؟
- ٤- كيف استطاع أنور أن ينظف الإسطبل وأن يأتي بالحصان من فوق الجبل ؟
- ٥- ماذا أخذت كريمة من بيت العملاق عندما هربته منه هي وأنور ؟
- ٦- ما الذي منع العملاق من أن يلحق بالهاربين ؟
- ٧- لماذا طلب أنور من كريمة عندما نزلا بالشاطئ أن يغيب عنها قليلاً ؟
- ٨- ماذا طلبت المرأة العجوز من كريمة لتسمح لها بالمبيت عندها ؟
- ٩- كيف تحول كوخ المرأة العجوز إلى بيت من الذهب ؟
- ١٠- ماذا كانت كريمة تقول عندما كانت تستخدم كلاً من الكرات الثلاث ؟
- ١١- ما الذي منع أنور من أن يعود إلى كريمة ؟
- ١٢- ماذا جرى لمركبة أنور والسيدة الشقراء ؟ وكيف تم إصلاحها ؟
- ١٣- من الذي دعا كريمة إلى حفل زواج أنور ؟ ولماذا ؟
- ١٤- كيف عرف أنور حبيبته كريمة ؟
- ١٥- ماذا صنع أهل القرية لتخليد ذكرى كريمة ؟
- ١٦- اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .

